

اصخرة انا مالى لا تحركنى
هذى المدام ولا هذى الأغاريد
اذا اردت كعبت اللون صافية
وجددتها وجيب النفس مفقود
ماذا لقيت من الدنيا واعجبها
انى بما انا بك منه محسود

وترك كثيرا من قصيدة المتنبي في « شعب بوان » ووقف أمام
اللوحة الرائعة التي رسمها الشاعر للجنة وقد توقفت الخيل
لا تود أن ترحها الى ارض اخرى والندى يتساقط كالجمان
على اعراف تلك الخيل ، ولكن الشاعر الفارسي يواصل سيره
وأغصان الأشجار الملتفة على مدى النظر تحجب الشمس عنه ،
الا اشعة من ضيائها تنير له الطريق ولا تلفحه بقسوة الحر ،
وانما ترسم من خلال الفصوص دوائر ذهبية تنتثر امامه شبه
بالدنانير ، فاذا ما صعد يبصره الى ملقى الدنانير التي تفر
من يديه ، لم يجد الا الفصوص وقد أثقلتها الثمار . ولكنه ثمر
عجيب يبدو امام الناظر لصفائه ونقاؤه الشديد كأنما هو شراب
قد تجمد او « اشربة وقفن بلا اواني » ، فاذا ما سرح الطرف
الى الأمواه على جانب الطريق ترامت الى مسامعه موسيقى
عذبة تنبعث من صليل الحصى كلما عبثت به المياه في حركتها
الدائبة كما تتحرك ابدى الفوانى الحاليات فتترامى الى مسامعنا
وشوشة الحلى المنفمة . فالشاعر هنا لا يلتقط الصورة كما
ياتقلها المصور وحسب ، وانما يحرك صورته تحريكا يعجز عنه
الرسام ويعطينا فسحة من الزمن في هذه الحركة ، بينما
يتجمد الزمن في يد المصور . وهكذا نرى كيف كان البكرى يتخير
القصيدة او يتخير الأبيات .